

الإحسان إلى (الشعب)



- 1- الإحسان إلى (الشعب) في القرآن الكريم: أ- إحترام معاهدة الشعب وميثاقه (دستوره وقوانينه): قال تعالى: (إِلَّا عَلاَئِ قَوْمٍ بِبِئْسَ ذِكْمٌ وَبِئْسَ نَبِئُهُمْ مِمَّا يَكْتُمُونَ) (الأنفال/ 72). ب- تلبية آمالهم وطموحاتهم وتطلعاتهم في الحياة الحرّة الكريمة: قال سبحانه: (وَيَسْأَلُ ضَرْبًا قَوْمٍ قَوْمٍ مِّنْهُمْ) (التوبة/ 14). ت- الأخذ بيد الشعب للتصالح مع الله تعالى حتى ينفعه إيمانه في الدنيا والآخرة: قال عز وجل: (فَلَا وَكُنْتُمْ قَرِيبًا إِلَىٰ آمَنَّا فَنَفَعْنَا لَكُمْ ذِكْرًا) (يونس/ 98). ث- دعوة الشعب إلى نهج الخير والإحسان والصلاح والإستقامة: قال تعالى على لسان لوط (ع): (يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ) (هود/ 78). وقال سبحانه على لسان شعيب (ع): (وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّكُمْ لَفِي ذَلٍّ) (هود/ 85). ج- الوفاء للشعب بالوعد التي يقطعها الحاكم والحكومة حتى تبتني الثقة بين الطرفين: قال جلّ جلاله: (أَلَمْ يَعِدْكُمْ أَن يَرْبِّحْكُمْ وَأَن يَسْتَبِيحَ لَكُمْ) (طه/ 86). ح- مخاطبة الشعب بالحكمة والموعظة الحسنة: قال سبحانه على لسان مؤمن آل فرعون: (وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ) (غافر/ 38). وقال عز وجل: (وَيَا قَوْمِ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَىٰ الذِّكْرِ وَتَدْعُونَنِي إِلَىٰ الذُّكْرِ) (غافر/ 41). خ- توفير وتأمين احتياجات الشعب الأساسية والضرورية: قال تعالى: (وَأَوْحَيْنَا

إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْجَدْرَ
فَأَنْزِلْ جِسْتَ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ (الأعراف/
160). د- إيكال أمر الشعب وقيادته إلى اليد الأمانة في حال غياب الرئيس أو مات: قال
سبحانه: (وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا
تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ) (الأعراف/ 142). 2- الإحسان إلى (الشعب) في الأحاديث
والروايات: أ- أن يبذل ولاة الأمر قصارى جهدهم في الحفاظ على مقومات الخيرية لدى
الشعب بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: يقول رسول الله (ص): "لا تزال أممتي بخير ما
تحاببوا، وأدبوا الأمانة، واجتنبوا الحرام، وقرأوا الضيف (أطعموه)، وأقاموا الصلاة
وآتوا الزكاة". ب- أن يسعى المعنيون بإدارة أمور وشؤون الشعب على الحفاظ على
وسطيته واعتداله وتوازنه حتى يبتعدوا به عن كل أشكال التطرف: قال (ص) في قوله
تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا) (البقرة/ 143): "عدلها). ت- العمل
على تخليص الشعب من العناصر المشبوهة والمُنحرفة والظالمة: وعنه (ص): "لا تزال هذه
الأمم تحت يد الله وفي كنفه ما لم يدهن قرأها (حفظه القرآن) أمراءها، ولم
يزكها علمائها فوجارها، ولم يمن خيارها أشرارها، فإذا فعلوا ذلك، رفع الله عنهم
يده ثم سلط عليهم جبارتهم". وقال رجل يوماً لعمر بن الخطاب: "إتق الله يا أمير
المؤمنين! فوبخه رجل آخر على قوله هذا، فأجابته عمر: دعوه، فلقلها لي! زعم ما
قال. لا خير فيكم إذا لم تقولوها، ولا خير فينا إذا لم نقبلها منكم!" ويقول الإمام علي
(ع) في أهمسية استقامة الشعب: "ليست تصلح الرعية إلا بصلاح الولاة، ولا تصلح الولاة إلا
باستقامة الرعية". 3- الإحسان إلى (الشعب) في الأدب: يقول (أبو القاسم الشابي) في ثقته
بالشعب الحي: إذا الشعب يوماً أراد الحياة *** فلا بد أن يستجيب القدر
ولا بد لليل أن ينجلي *** ولا بد للقيد أن ينكسر وقال (أبو العلاء المعري) أن الإحسان
إلى الشعب لا يأتي من الخارج، بل من الشعب ذاته: إذا لم تقم بالعدل فينا حكومة
*** فنحن على تغييرها قُدراءُ وقال (أرسطو) مخاطباً (الإسكندر): "إملك الرعية
بالإحسان إليها، تظفر بالمحبة منها". وقال (لو - تسو): "عندما يُنجز عمل أفضل قائد،
تقول الناس: نحن قد قُمننا به". فكل ما يُسمى بالأوايد أو الآثار الضخمة هي نتاج
الشعوب وبنائها وصناعتها بإيعاز من قادتها. 4- برنامج الإحسان إلى (الشعب): يقول الإمام
علي بن الحسين زين العابدين (ع) في (رسالة الحقوق): حق الرعية (الشعب) بالسلطان (من
قبله): "فأمّا حقوق رعيّتك بالسلطان (أي من تحكمهم من أبناء الشعب): فإن تعلم أنّك
إنّما استرعيّتهم بفضل قوّتك عليهم، فإنّما أحلّهم محلّ الرعيّة لك ضعفهم وذلكم، فما
أولى من كفاكه ضعفه وذلك حتى حقيقه لك رعيّة، وصير حُكْمك عليه نافذاً، لا يمتنع عنك

بعزّةٍ ولا قوّةٍ، ولا يستنصر في تعاضمه منك - إلا با - بالرحمة والحيطة والأناة. وما أولاك إذا ما عرفتَ ما أعطاكَ إلا من فضلِ هذه العزّة التي قهرت بها، أن تكون لله شاكرًا، ومَن شكرَ الله أعطاهُ فيما أنعم عليه". ومن عهد الإمام علي (ع) لمالك الأشر، يوصيه أن يحسن إلى رعيّته (شعبه)، ويزيد من إحسانه إليهم كلّما أمكنه ذلك، ولا يمنّ عليهم بذلك أبدًا. فيقول: "والله إنّه ليس بشيءٍ بأدعى إلى حُسن ظنّ راعٍ برعيّته من إحسانه إليهم، فليكنّ منك في ذلك أمر يجتمع لك به حسن الظنّ، ويقطع نصاباً (تعباً وعناءً) طويلاً، وإنّ أحقّ مَن حسن ظنّك به لمن بلاؤك عنده، وإنّ أحقّ مَن ساء ظنّك لمَن بلاؤك عنده". وقال (ع) في العهد ذاته: "وإيّاك والمنّ على رعيّتك بإحسانك، أو التزيد فيما كان من فعلك، أو أن تعهدهم فتتّبع موعدك بخلفك، فإنّ المنّ يُطيل الإحسان، والتزيد يُذهب بنور الحق، والخلف يوجب المقت". وقال (ع) يوصيه بتفقّد حاجات الشعب، قائلاً: "ثمّ تفقّد من أمورهم ما يتفقّد الوالدان من ولدهما، ولا يتفاقم في نفسك شيءٌ قوٌّ يتهم به، ولا تحقرن لطفاً تعاهدتهم به وإن قلّ، فإنّه داعية لهم إلى بدّل النصيحة لك، وحُسن الظنّ بك، ولا تدع تفقّد لطيف أمورهم أشكالا على جسيمها، فإنّ لليسير من لطفك موضعاً ينتفعون به، وللجسيم موضعاً لا يستغنون عنه!"